www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقه التصدق الغائب

كتبه الفقير إلى عفو ربه
الشيخ / على قاسم على

دار السلف الصالح

من إصداراتنا

دار السلف الصالح
القاهرة - المنصورة
القاهرة - خلف الجامع الأزهر - شارع البيطار ت/ ٢٥١٠١٣٨٤
المنصورة - عزبة عقل - شارع المكتبات الإسلامية ت/ ٠١٠٠١٥٣٥٠٠٠
ragabdaralsalaf@hotmail.com

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقه التصدق الغائب

إعداد الفقير إلى عفو ربه الشيخ

علي قاسم علي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة
لدار السلف الصالح

اسم الكتاب	فقه التصدق الغائب
المؤلف	الشيخ / علي قاسم علي
مقاس الكتاب	12 × 17
عدد الصفحات	48
عدد الألوان	2 لون
رقم الإيداع	2013 / 9592

الطبعة الأولى: ٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ

دار السلف الصالح

القاهرة: خلف الجامع الأزهر شارع البيطار ت: ٠٢٢٥١٠١٣٨٤

المنصورة: عزبة عقل شارع المكتبات ت: ٠١٠٠١٥٣٥٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله وكفي، وصلاةً وسلامًا على عباده الذين اصطفي..

وبعد..

فإن اللبيب العاقل هو الذي يتزود من دنياه لأُخراه، يتزود بالأعمال الصالحة والحسنات الجارية حتي يعلو بذلك عند الله، ويرتفع بذلك عند سيده ومولاه.

وإن مما يدفع العبد للمسارعة في الخيرات والتنافس في الطاعات، إطلاعه على مكانة العمل الذي يفعله وفضائله، والثمار التي يجنيها من جراء قيامه به.

وبما أن الصدقه من أجلِّ الأعمال وأزكاها، وأكثرها نفعًا وفائدةً سواء كان ذلك للمتصدقين أو لغيرهم، كان من المستحسن أن تُبين للإنسان المسلم فضائل الصدقة، وفوائدها، وتبين منافعها.

لأجل هذا شرعت في تقرير هذا المقصود، والله أسال أن ينفعني والمسلمين بهذه الكلمات.

وهو ولي ذلك والقادر عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما هي الصدقة؟

الصدقة:

هي النفقة التي يطلب بها الأجر، وتطلق على الفرض والنفل، إلا أن عرف الاستعمال في الشرع جري في الفرض بلفظ الزكاة، وفي النفل بلفظ الصدقة.

لماذا نتصدق؟

١- **لأن الله -تعالى- رغب في ذلك:** فقال سبحانه في محكم التنزيل:

﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وقال:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٦]

وقال سبحانه:

﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٧١]

وقال تعالى:

﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ﴾ [محمد: ٣٨].

٢- **لأن فيها اتباعًا للنبي ﷺ واقتداءً بسنته:** حيث إن النبي ﷺ ضرب أروع الأمثلة في الجود والكرم؛ بل وكانت له اليد الطولى في التصدق والإنفاق، فكان ﷺ أجود الناس وأسخاهم..

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**كان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة في رمضان، فيدارسه القرآن، فالرسول ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة**»(١).

بل ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا قط، فقال: لا. كما قال جابر رضي الله عنه(٢).

بل لقد كان ﷺ يؤثر المحتاج على نفسه حتي إنه بلغ به الجود ﷺ أن رجلاً سأله غنمًا بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه، فقال: أي قوم، أسلموا، فوالله إن كان محمد ليعطي عطاءً ما يخاف الفقر(٣).. وكان سروره بما أعطى أعظم من سرور الآخذ بما أخذه ﷺ.

لأجل هذا ترى المؤمنين المخلصين من هذه الأمة يجتهدون غاية

(١) أخرجه البخاري «٣٢٣٠» واللفظ عند مسلم «٢٣٥٨».
(٢) متفق عليه.
(٣) أخرجه مسلم «٢٣١٢».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الاجتهاد في الإكثار من الإنفاق والتصدق في سبيل الله؛ اتباعًا لسنة نبيهم واقتفاءًا لأثره، إذ هو القائل ﷺ:

«أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟».

قالوا: يا رسول الله.. ما منا أحد إلا ماله أحب إليه. قال:

«فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما آخر»(١).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ أن رجلاً سأل رسول الله: أي الإسلام خيرًا؟ قال:

«تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف»(٢).

٣- **لأن المتصدق يحاكي ويشابه الكرماء من أفاضل هذه الأمة من أسلافنا الصالحين**؛ من الصحابة، والتابعين، وتابعيهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، فهو يحاكي فاروق هذه الأمة حيث قال: أمرنا رسول الله يومًا أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي فقلت: اليوم أسبق أبا بكر؛ إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما بقيت لأهلك؟» قلت: مثله، قال: وأتي أبو بكر ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك». قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: «لا

(١) رواه البخاري «٦٤٤٢».
(٢) متفق عليه.

أسابقك إلى شيء أبدًا»(١).

فباذل الصدقة، والمنفق في مرضاة ربه ونصرة دينه، سالك سبيل أسلافنا الصالحين، مقتف أثرهم، وسائر على خطاهم، فما أعلى منزلته، وما أجل مكانته!!

٤- **كذلك فإن التصدق والإنفاق في سبيل الله طريق للفوز بمرضاة الله ومحبته ورضوانه**؛ فالصدقة من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله عز وجل: ومما يدل على ذلك قوله تعالى:

﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ١٩٥].

كذلك صح عن النبي ﷺ العديد من الأحاديث والتي تبين أن الله يحب المتصدقين وذوي البر والإحسان وصانعي المعروف.. ومن ذلك قوله ﷺ:

«أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا»(٢).

٥- **الصدقة دليل عملي على صدق الإيمان ومدى صحته**: وكذلك

(١) حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود «١٦٧٨».
(٢) حسن كما في صحيح الجامع «١٧٦».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الصدقة برهان على قوة اليقين وحسن ظن المؤمنين المتصدقين برب العالمين.

٦- **لأن الصدقة تجبر نقص الزكاة الواجبة إن من نافلة القول أن نُذَكِر** بأن الله -تعالى- فرض الزكاة وجعلها أهم أركان الإسلام العملية بعد الصلاة، فقال سبحانه وتعالى:

﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣].

ولحديث ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«بُني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان»(١).

وحذر الشارع الحكيم من تركها، وعدم إخراجها من خصال المشركين، فقال سبحانه وتعالى:

﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [فصلت: ٦-٧].

بل ورتب -سبحانه- الوعيد الشديد على البخل بها وعدم إخراجها، فقال عز وجل:

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

(١) البخاري ومسلم.

فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٣٤ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥].

ولقد بين النبي ﷺ أنه:

«من أتاه الله مالا فلم يؤد زكاته؛ مثل له يوم القيامة شجاعًا أقرعًا، له زبيبتان يطوقه يوم القيامة، ثم يأخذ بلهزمتيه -أي بشدقيه- ثم يقول: أنا مالك، انا كنزك» ثم تلا هذه الآية:

﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران: ١٨٠](١).

ونظرًا لكون الزكاة بهذه المنزلة والأهمية؛ فإن العبد غالبًا ما سيكون عرضه للتقصير في أدائها، أو السهو في إخراجها، أو الخطأ في حسابها، فقد شرع الله -رحمةً بخلقهِ- صدقة التطوع؛ لتكون توفية لنقصها، وجبرانا لخللها، ومما يدل على ذلك قول النبي ﷺ:

«أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة؛ فإن كان أكملها كتبت له كاملة، وإن كان لم يكملها قال الله لملائكته: هل تجدون لعبدي تطوعا تكملوا به ما ضيع من فريضته، ثم الزكاة مثل ذلك، ثم سائر الأعمال

(١) البخاري «١٤٠٣».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على حسب ذلك»[1].

٧- لأن المتصدق يدرك بتصدقه وانفاقه من ثواب عمل العامل بمقدار ما أعانه عليه حتى يكون له مثل أجره من غير أن ينقص ذلك من أجر العامل من شيء: دل على ذلك جملة من النصوص؛ قوله ﷺ:

«من جهز غازيًا فقد غزا، ومن خلف غازيًا في سبيل الله بخير فقد غزا»[2]..

والمعنى: أي أنه مثله في الأجر ما دام قد أتم تجهيزه، أو قام بكفالة من يخلفه بعده[3].

فالمتصدق يظفر بالعديد من الأجور الكبيرة، فهو بتصدقه وإنفاقه في سبيل الله يحصل أجر المجاهد في سبيل الله بينما هو قاعد، ويحصل أجر الصائم بينما هو آكل شارب، كذلك فهو يفوز بثواب تعليم ومدارسة القرآن، ونشر العلم، والدعوة إلى الله سبحانه بينما هو في بيته، نائم بين أولاده لم يباشر من ذلك شيئًا بنفسه، ولكنه حصل كل هذه الأجور العظيمة المتكاثرة والمتولدة ببركة الصدقة والإنفاق في سبيل الله.

٨- **الإنفاق في سبيل الله هو التجارة الرابحة**: فالصدقات الخالصة لله

(١) أبو داود، والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع «٢٥٧٤».
(٢) البخاري ومسلم.
(٣) الفتح «٦/ ٥٩».

تعالى هي التجارة الرابحة للعبد في الدنيا والآخرة.

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾

[فاطر: ٢٩، ٣٠]

تلك هي التجارة الربانية الرابحة أبدًا للعبد في دنياه وأخراه.

فأما عن الآخرة:

فالصدقة تنفع العبد نفع في آخرته: لأن للصدقة المقبولة أجرًا عظيمًا عند الله تعالى، فهو سبحانه الذي

﴿ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [التوبة: ١٠٤]

بل ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل هو سبحانه يربي الصدقات، ويضاعف لأصحابها المثوبات، ويعلي لهم بها الدرجات. وبهذا تواترت الأحاديث، وتضافرت الأيات، ويقول الله تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: ١٨].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ويقول سبحانه:

﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥].

ويقول تعالى مبشرًا المتصدقين بثبوت الأجر، بل ومضاعفته بعشر أمثاله إلى سبعمائة ضعف إلى حيث شاء الله:

﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦١].

ومن الأحاديث الدالة على عظم أجر الصدقة قوله ﷺ:

«من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتي تكون مثل الجبل»(١).

فالصدقة تستمطر رضا الله ﷻ، وفضله الواسع، والتي يشكر الله العبد عليها، ويغفر له بها ذنوبه.

بل أعلم أخي المتصدق أن الله يجزل العطاء للمتصدقين، وحتى تدرك هذا المعنى الجليل، فإني سائلك أيها الأخ المكرم.. لو أن رجلاً

(١) البخاري «٧٤٣٠، ١٤١٠»، ومسلم «١٠١٤».

من الأغنياء قال لك: اعط فلانًا كذا وكذا من مالك غدًا وأنا أعطيك أفضل من ذلك.. فهل تتأخر لحظة عن هذه الدعوة؟ فما بالك والذي وعد هو الله الغني الذي لا تنفذ خزائنه؟

لأن الصدقة تكفر الخطايا عن العبد المتصدق، وتحط عنه الكثير من الذنوب بإذن الله، يقول الله تعالى:

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

وقال تعالى:

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

ولقد ثبت في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ:

«فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمعروف»[1].

كل هذه النصوص تُفيد أن من أجل ما تنال به مغفرة الله للخطايا، وتجاوزه عن الذنوب الإنفاق في مرضية الله عز وجل.

لأن الصدقة يبقي أجرها حتي بعد موت صاحبها المتصدق بها: فمن المعلوم لكل بصير أن حياة العبد دار امتحانه، وموضع سعيه، وبموته ينقطع عمله، ويتوقف كسبه، فلا ينقص من حسناته ويزداد إلا بأعمال محددة أظهرها الشارع الحكيم، فإذا اتضح ذلك، فإنه يجدر بكل إنسان حريص على الفوز بالجنة أن يستعد للموت بالتشمير عن ساعد الجد، فيعمل الكثير من الأعمال التي يظل أجرها ممتدًا وساريًا حتى بعد موته.

ومن أجل هذه الأعمال وأبرزها الصدقة الجارية الباقية بعد موت العبد:

وقد دل على ذلك جملة من الأدلة؛ منها: قوله ﷺ:

- «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث..»..

وذكر منها:

«صدقة جارية»[2].

(١) البخاري «١٤٣٥».
(٢) رواه مسلم.

وقال: «أربعة تجري عليهم أجورهم بعد الموت»..

وذكر منهم:

«ورجل يتصدق بصدقة فأجرها له ما جرت»[1].

وقوله: «سبع يجري للعبد أجرهن بعد موته وهو في قبره...»..

وذكر منها:

«أو أجري نهرًا -أي: حفره- أو حفر بئرًا، أو غرس نخلاً، أو بني مسجدًا، أو ورث مصحفًا»[2].

كذلك فالصدقة تدفع عن صاحبها عذاب القبر:

قال ﷺ:

«إن الميت إذا وضع في قبره، إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخير من الصدقة والمعروف والإحسان إلى الناس عند الرجلين، فيؤتي من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل.. ثم يؤتي عن يمينه، فيقول الصيام: ما قبلي مدخل.. ثم يؤتي عن يساره، فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل.. ثم يؤتي من قبل رجليه،

(١) حسن في صحيح الجامع «٨٧٨».
(٢) حسن في صحيح الجامع «١٦٠٢».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل»[1].

وإتمامًا للفائدة، فإنه يجوز للمسلم إهداء ثواب الطاعات التي دلت النصوص الصحيحة على وصول ثوابها إلى الميت؛ كالصدقة، والدعاء له، والحج عنه، أما ما لم يثبت به دليل صحيح صريح -كهبة القرآن للمتوفي مثلاً- فهو باق على المنع؛ لأن الأصل في العبادات التوقيف على النصوص الشرعية، ولا يتصرف فيها بأنواع الآراء والأقيسة.

الصدقة تنجي صاحبها في يوم المحشر ويوم القيامة:

ففي أرض المحشر حر شديد يفوق الوصف، إذ يمكث العباد فيه مدة طويلة، مقدارها خمسون ألف سنة، ولا توجد شجرة، أو حائط يستطيع إنسان أن يحتمي، أو يستظل بهما.

وفي أرض المحشر تدنو الشمس من الرءوس؛ حتي تكون على قدر ميل، وحينها يغمر الناس العرق، حتي يكاد يسبح المرء في عرقه، ويكون الناس في العرق على قدر أعمالهم، نسأل الله النجاة.

وبينما يعاني أكثر الناس من هذه الكربات والأهوال الشديدة في

(١) رواه الحاكم وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، ورواه ابن حبان.. وهو حديث حسن.

أرض المحشر، تجد آخرين من ذوي الأعمال الجليلة، والرتب الرفيعة، لا يعانون من شيء من ذلك، ومن هؤلاء أهل الإنفاق في سبيل الله.. دل على ذلك قوله:

«كل امرئ في ظل صدقته حتي يفصل بين الناس»[1].

بل، وقد يصل الأمر بالمتصدق المخلص أن يكون في ظل عرش الرحمن: قال ﷺ:

«سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله...»..

وذكر منهم:

«ورجل تصدق بصدقة، فأخفاها؛ حتي لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»[2].

كذلك فالصدقة من جملة الأعمال الصالحة التي تنجي صاحبها يوم القيامة في وقت يكون فيه العبد أحوج ما يكون إلى عمل صالح يثقل به ميزانه؛ لينجو من عذاب الله.

إنها سبب للوقاية من النيران، وسبيل لدخول الجنان:

إن الصدقة والإنفاق في سبل الخير فدية للعبد من العذاب، وتخليص

(١) رواه أحمد في المسند، وصححه ابن خزيمة، وابن حيان؛ والألباني.
(٢) متفق عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

له، وفكاك -بإذن الله- من العقاب، ومما يدل على ذلك حديث عدي بن حاتم ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«اتقوا النار ولو بشق تمرة»(١).

وحديث أبي سعيد الخدري ﷺ، وفيه قوله ﷺ:

«يا معشر النساء، تصدقن؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار».

فقلن: وبم يا رسول الله ﷺ؟ قال:

«تكثرن اللعن، وتكفرن العشير»(٢).

قال ابن حجر:

«وفيه أن الصدقة تدفع العذاب، وأنها قد تكفر الذنوب بين المخلوقين»(٣).

ولا يقتصر أثر الصدقة والإنفاق في سبيل الله على دفع حر القبور، والخلاص من لهيب النار، بل إنها من أسباب دفع الخوف، والحزن عن العبد، وتحصيله للأمن، كذلك فهي من السبل العظيمة لدخول الجنة.

(١) متفق عليه.
(٢) رواه البخاري «٣٠٤».
(٣) الفتح «١/ ٤٨٥».

ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

[البقرة: ٢٧٤].

كذلك، فقد ذكر ربنا أن من سمات أهل الجنة الإنفاق في سبيل الله، فقال سبحانه:

﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

[آل عمران: ١٣٣، ١٣٤].

ولقد بين النبي ﷺ أن للمتصدق منزلة عظيمة، دل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال:

«من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله، هذا خير.. فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة»(١).

(١) متفق عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فانظر كيف أن الصدقة تنفع العبد نفعًا عظيمًا في أُخراه، وعند الوقوف بين يدي مولاه جل جلاله.

كذلك فالصدقة تنفع صاحبها في الدنيا:

«أ» فالصدقة تيسر الطريق إلى الله تعالى:

يقول ربنا تبارك وتعالى:

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾

[الليل: ٥-٧].

والمعنى: أي فأما من أدي حق الله في المال، فأنفق وتصدق في سبيل الله، واتقي الله تعالى، فآمن به، وعبده، ولم يشرك به، ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ التي هي الخلف -أي العوض- المضاعف الذي واعد به تعالى من ينفق في سبيله من فعل كل هذا، فسنهيئه اليسري، وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا ويثيبه عليه في الآخرة بالجنة.

«ب» كذلك فالصدقة سبب في تليين القلوب وانشراح الصدور:

يقول ابن القيم:

إن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا.

ولقد ضرب النبي ﷺ لانشراح صدر المتصدق، وانفساح قلبه،

وضيق صدر البخيل، وانحصار قلبه مثلاً، فقال:

«مثل البخيل والمتصدق مثل رجلين عليهما جبتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلى تراقيهما، فكلما هم المتصدق بصدقته اتسعت عليه حتي تعفي أثره، وكلما هم البخيل بالصدقة انقبضت كل حلقة إلى صاحبتها، وتقلصت عليه وانضمت يداه إلى تراقيه، فيجتهد أن يوسعها فلا تتسع»[1].

والمعنى: أن المتصدق إذا همَّ بالنفقة اتسع لذلك صدره، وطاوعته يداه؛ فامتدتا بالعطاء والبذل، وأن البخيل يضيق صدره، وتنقبض يده عن الإنفاق في المعروف والصدقة.

فيا من تريد شرح الصدر، وسعة البال تصدق على الفقراء والمساكين، ويا من ترجو أن يرق قلبك، أكثر من الصدقات في وجوه الخيرات، وامسح على رءوس الأيتام، واعطف على الفقراء؛ يلين قلبك، وينشرح صدرك.

«ج» كذلك فالصدقة مفتاح لكثير من الطاعات، وأعمال البر والخيرات:

حيث إن الله تعالى جعل الصدقة مفتاحًا لكثير من الطاعات والأعمال

(١) أخرجه البخاري واللفظ له، ومسلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخيرية، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى:

﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

ومن نظر إلى سيرة صحابة نبينا ﷺ نظرة تأمل، سيجد أنهم قد فقهوا هذا التوجيه الرباني، فحرصوا على فعل البر بكل سبيل ممكن؛ رجاء نيل البر والمثوبة.

فهذا أبو طلحة ﷺ كان أكثر الأنصار بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه حديقة يقال لها بيرحاء، فلما نزلت هذه الآية قام إلى رسول الله، وقال: إن الله يقول في كتابه:

﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

وإن أحب أموالي إلى بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، فقال رسول الله ﷺ:

«بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح»(١).

فالله يُعين المتصدق على سائر أنواع الطاعات، ويتكفل بقضاء حوائج المتصدقين، ويهيئ له طرق السداد والرشاد، وييسر له سبل السعادة في الدنيا والآخرة.

(١) متفق عليه.

وكما قال أحد السلف:

«إن من علامات قبول الحسنة فعل الحسنة بعدها».

«د» كذلك فالصدقة سبيل لصلة الأرحام:

لحديث سلمان بن عامر، عن النبي ﷺ قال:

«الصدقة على المسكين صدقة، وعلي ذي الرحم ثنتان؛ صدقة وصلة»(١).

«هـ» كذلك فالصدقة برهان عملي على شكر نعمة المتفضل على المخرج لهذ المال:

والله تعالى يقول:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾

فالصدقة تجعل صاحبها سالمًا من كفر نعمة الله، بينما منع الصدقات سبب لزوال النعم، وإذن بخراب الديار.

هي سبب لدفع البلاء والأسقام عن صاحبها: قال رسول الله ﷺ:

«داووا مرضاكم بالصدقة»(٢).

(١) رواه ابن خزيمة وابن حبان، والحاكم بإسناد حسنه بعض أهل العلم.
(٢) حسنه الألباني في صحيح الجامع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأن في التصدق استعلاء على النفس، كذلك فإن التصدق يزكي النفس ويُرَوِّضُها:

فالنفس البشرية مجبولة على حب الدنيا، وحب المال، كما في حديث أنس رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ:

«يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال وطول العمر»(١).

فإذا أكثر الإنسان من التصدق، وقدم ما يحبه الله على محبته للمال وفق لترويض نفسه، وتخليتها من الرذائل، وتحليتها بالفضائل.

لأن الصدقة تنجي صاحبها من عار البخل:

فالبخل مذمة ومنقصة، وسبب لنيل الدعوة بالشر، لأجل هذا شرعت الصدقة؛ لأنها تحفظ صاحبها، وتخلصه من داء الشح، لأن الله تعالى بين في كتابه أن الوقاية من البخل والشح سبب للفلاح، فيقول سبحانه:

﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر:٩].

بل وأخبر النبي ﷺ أن عبودية المال وتقديسه فيها التعاسة والانتكاسة

(١) متفق عليه.

لصاحبه؛ فقال ﷺ:

«تعس عبد الدينار وعبد الدرهم عبد الخميصة، تعس، وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش»(١).

لأن الصدقة ترفع من شأن صاحبها في الدنيا والآخرة:

فالمتصدق منعوت بأنه صاحب اليد العليا، كما في حديث ابن عمر قال: قال ﷺ:

«اليد العليا خير من اليد السفلي، فاليد العليا هي المنفقة، واليد السفلي هي السائلة»(٢).

وقال ابن القيم: فأهل الإيثار والصدقة والإحسان إلى الناس بأموالهم على اختلاف حاجاتهم ومصالحهم؛ من تفريج كرباتهم، ودفع ضروراتهم، وكفايتهم في مهماتهم - هم أحد الصنفين اللذين قال النبي ﷺ عنهما:

«لا حسد إلا في اثنتين؛ رجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس، ورجل أتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق»(٣).

(١) رواه البخاري «٢٨٨٧».
(٢) متفق عليه.
(٣) متفق عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومعنى ذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يغبط أحدًا على نعمة، ويتمنى مثلها إلا أمثال هذين الصنفين.. آاهـ.

لأن الصدقة تستر عيوب العبد، وتجعله محبوبًا بين الخلق:

فالصدقة حارسة لعرض العبد، غافرة لزلته، ساترة لعيوبه، كذلك فهي من أسباب القرب من العباد، ونيل مودتهم، ودعائهم، وتعظيمهم، والحصول على شكرهم وثنائهم، فبفضل الله ﷻ، ثم بفضل الصدقة يصير صاحبها محبوبًا بين البرايا، بل ويرزق القبول بين الخلائق، حتى إن صاحبها يصبح محمود الأثر في الدنيا؛ يحبه القاصي والداني، ويألفه المتسخط والراضي، بل بفضل الله ثم بفضل الصدقة تضعف مادة الحسد، والحقد، والبغض التي قد توجد في بعض القلوب المريضة، بل وتتحول إلى حب ورضى وثناء على هذا العبد.

إن الصدقة سبب لمباركة الأموال وكثرتها وزيادتها ونمائها:

فالصدقة تحفظ المال من الآفات والمفاسد، وبفضل الصدقة تحل البركة، كذلك فالصدقة جالبة للرزق، وتجعل صاحبها غنيًا ميسورًا ومما يؤيد ذلك قوله تعالى:

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ [سبأ: ٣٩].

كذلك، فإن الله يسخر للمتصدق ما يكون سببًا لنمو ماله، كما ثبت في

حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

«بينما رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتًا في سحابة: اسق حديقة فلان.. فتنحي ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمساحته، فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ قال: فلان. للاسم الذي سمع في السحابة، قال له: يا عبدالله لِمَ تسألني عن اسمي؟ فقال: أني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثا، وَأَرُد فيها ثلثه»[1].

والحديث يدل على أن الصدقة تنمي المال، وتكون سببًا في البركة، والزيادة منه.

(١) رواه مسلم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

منافع الصدقة

إن من أعظم فضائل الصدقة أنها تحقق الأمن والحب والود بين أفراد المجتمع المسلم، فالصدقة لا يقتصر نفعها على صاحبها، بل يتجاوزه إلى غيره من الأفراد، بل ويتخطى الأفراد إلى المجتمعات، ولعل من أبرز منافعها:

١- إسهامها في علاج مشكلة الفقر؛ إذ تدفع حاجة الفقراء فتسد جوعهم، وتستر عوراتهم، وتقضي ديونهم وحاجاتهم، وتفرج كربهم.

٢- إشاعة التكافل الإسلامي بين أفراد المجتمع الواحد، ولا يخفى ما لهذا الأمر من فضائل؛ كتعميق الأخوة، وبث الرحمة بين أفراد المجتمع الإسلامي، والتخفيف من حدة الحقد وثورة الحسد التي قد توجد لدى بعض الفقراء؛ لأنهم يرون مساعدة إخوانهم لهم.

٣- كذلك فهي سبب في إصلاح المجتمع، ووقاية أفراده من التورط في احتراف الجريمة، وبهذا ينتشر الأمن والأمان.

٤- وفي المقابل، فإن إمساك المال والشح بوابة للمهالك، كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم، عن النبي ﷺ:

«اتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا

دماءهم، واستحلوا محارمهم»[1].

إذن ففي إخراج الصدقات حل للأزمات الاقتصادية، وإصلاح لسوء الأحوال الاجتماعية.

(١) رواه مسلم «٢٥٧٨».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نصائح للباذلين المتصدقين

١- جدد النية..

عند كل صدقة حتى عند الإنفاق على أهلك، والزم الإخلاص في صدقتك، واعلم أنه إذا هجر الإخلاص فلا خلاص، وتذكر قول ربك:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

كذلك فاعلم أن المرائي في صدقته هو من أوائل من تسعر بهم النار يوم القيامة، كما صح ذلك عن الرسول.

٢- أَسِر بصدقتك..

واعلم بأن إخفاء الصدقة والإسرار بها أرفع لدرجة العبد؛ لأن ذلك دليل على قوة إخلاصه، ويقول الله تعالى:

﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾

[البقرة: ٢٧١].

ويقول ﷺ:

«صدقة السر تطفئ غضب الرب»(١).

أما إذا كنت رأسًا في قومك، ويقتدي بك، ورأيت مصلحة راجحة من إظهار الصدقة أمام الناس، فلا باس أن تجهر بالتصدق.

٣- تجنب المن والأذى..

وأنت تخرج صدقتك، واعلم بأن الله تعالى نهاك عن ذلك في كتابه فقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ﴾.

وأخبر النبي ﷺ أن المنان مرتكب لكبيرة، فقال ﷺ:

«ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»(٢).

٤- جاهد نفسك..

وتعود العطاء والإيثار، ويمكنك أن تتحلى بهذه الصفة الحميدة عن طريق تدريب النفس على البذل، وتعويدها على العطاء والسخاء؛ إذ الكرم إنما بالتكرم، ووقتئذ تستطيع التصدق بيسر وسهولة.

(١) صححه الألباني في صحيح الجامع «٣٧٥٩».
(٢) رواه مسلم «١٠٦».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- تصدق بخير ما عندك..

ولا تتصدق بشيء رديء، واعلم أن خير الصدقة ما توفرت فيه هذه الشروط:

«أ» إخلاص صاحبها.

«ب» الكسب الحلال.

«ج» أن يكون عن ظهر غني.

«د» أن يكون في حال الحياة والصحة.

«هـ» أن يبذلها صاحبها، وهو يخاف الفقر، ويرجو الغني.

٦- لا تلتفت لوساوس وشبهات شياطين الإنس والجن..

ولا تجعلها تتحكم فيك، فتبعدك عن الإنفاق في سبيل الله، فتحجم عن هذا الخير بحجة «ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع» أو «هل سأصلح وحدي هذا الكون»، أو بحجة «إنني في ظل الظروف الاقتصادية الحالية أخاف إن تصدقت أن يصيبني الفقر والجوع». كل هذه الشبهات سيوسوس بها كثير من شياطين الإنس والجن إليك؛ ليدفعوك للإعراض عن هذا الخير العظيم، ولكنك تستطيع التغلب على كل هذا الآتي:

«أ» الاستعانة الصادقة بالله تعالى.

«ب» العلم بأن الشيطان عدو مبين لبني آدم أجمعين، فهو لا يأمرهم إلا بالشر، لأجل هذا نهانا ربنا عن اتباع سبله ووساوسه، فقال سبحانه:

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨]

وقال جل شأنه:

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

أي: هو يخوفكم الفقر، ويثير في نفوسكم الحرص، والشح، والتكالب على الدنيا.

«جـ» أيقن أن الله سيخلف عليك بالحلال.. وقد قال الحسن: من أيقن بالخلف جاد بالعطية.

٧- تصدق بمالك بكل رضا..

فإن هذا أدعى لقبول الصدقة عند الله ومضاعفة المثوبة عند الرب جل جلاله.

٨- اعلم أن من يبخل، فإنما يبخل على نفسه..

فأنفق في محاب الله ومراضيه، ولا تخف شيئًا، واعلم أن التجارة مع الله لا كساد فيها ولا خسارة فهي تجارة لن تبور، ولقد قال النبي ﷺ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأسماء:

«أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك، ولا توعي فيوعي الله عليك»[1].

٩- قبل الإقدام على التصدق يحسن بك أن تسأل العلماء من أهل السنة والجماعة عن هدي النبي ﷺ في هذه العبادة العظيمة..

كذلك فاستنصحهم، وتعلم منهم ما هو فقه الإنفاق، وكيف تنفق مالك في سبيل الله، في أي شيء، وما هي الصدقات المهجورة عظيمة الأجر حتي يكون لك السبق في إحياء هذه الصدقات المهجورة، فإذا تعلمت منهم، فاعمل بكلامهم، ففي هذا الخير العظيم لك ولأمتك.

١٠- اعلم أن الله جعل الأموال قيامًا للناس؛ لتقوم بها المصالح والمنافع..

فمن صرفها في غير وجهها الشرعي، فقد ضيع الأمانة الملقاة على عاتقه، لهذا يلزمك أن تبحث عن المستحقين الحقيقيين لأموال الصدقة، كذلك يلزمك أن تسأل عنهم، وتتحري عن أحوالهم، وأن تتأمل واقعهم؛ حتي تتأكد أن صدقتك قد وصلت للمستحقين، لا المتصنعين المتسولين.

(١) متفق عليه.

١١- إن اجتهدت في الوصول إلى المستحقين للصدقات..

ثم وقعت صدقتك بعد ذلك في يد من لا يستحق، فلا تبتئس ولا تحزن، بل اعلم أنه قد ثبت أجرك، وإن وقعت الصدقة في يد غير أهلها.

١٢- إذا سألك سائل من الفقراء والمساكين في الشوارع والطرقات، فأعطه شيئًا من مالك..

ولو كان يسيرا، ولا ترده لقوله ﷺ:

«من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه...»[1].

١٣- لا تحرم نفسك أخي المسلم غنيًا كنت أم فقيرًا من الأجر والفضل..

وتصدق ولو بالقليل؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: أي الصدقة أفضل؟ قال:

«جهد المقل، وابدأ بمن تعول»[2].

فإن لم تجد، فإن نبيك بين أنه على كل مسلم صدقة، قالوا: فإن لم نجد؟ قال:

«فيعمل بيديه؛ فينفع نفسه، ويتصدق»

(١) صحيح. انظر صحيح الجامع «١٦٧٢».
(٢) صحيح رواه أحمد، وأبي داود، وابن حبان.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قالوا: فإن لم نستطع أو لم يفعل؟ قال:

«فيعين ذا الحاجة الملهوف»

قالوا: فإن لم يفعل. قال:

«فيأمر بالخير»

أو قال:

«بالمعروف»

قالوا: فإن لم يفعل؟ قال:

«فيمسك عن الشر فإن له صدقة»(١).

ولا بأس أن تدل إخوانك ممن منَّ الله تعالى عليهم بالغنى على أعمال البر والخير.

١٤- اعلم أن الجزاء من جنس العمل..

فإذا أنفقت شيئا لله عوضك الله خيرًا منه، قال سبحانه:

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾.

كذلك فأبشر بدعاء الملائكة لك بالخلف، فيقال لك:

«اللهم أعط منفقًا خلفًا»

(١) رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.

واعلم أن السخي قريب من الله، قريب من خلقه، قريب من الجنة، بعيد عن النار.

١٥- احذر الاستبطاء..

بل عليك بالمسارعة في الخيرات، كذلك فاحذر الانقطاع، لأن القليل الدائم خير من الكثير المنقطع، واعلم أن خير الأعمال أدومها، وإن قل.

١٦- احذر أخي الكريم أن ترجع في صدقتك التي أخرجتها لله تعالى..

فلقد روي الشيخان عن عمر بن الخطاب قال: حملت على فرس في سبيل الله، فأضاعه الذي كان عنده، فأردت أن أشتريه، وظننت أنه يبيعه برخص، فسألت النبي ﷺ قال:

«لا تشتره، ولا تعد في صدقتك وإن أعطاكه بدرهم، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئته»(١).

(١) البخاري «٢٦٢٣»، ومسلم «١٦٢٠».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نصائح لآخذي الصدقة

١- احمد الله على ما أنت فيه، وارض واقنع بمعيشتك، واعلم أن تقدير الله خير لك.

٢- اتبع نبيك ﷺ وتأس به؛ فهو الذي كان يدعو، فيقول:

«اللهم ارزق آل محمد قوتًا»(١).

٣- اعلم أنه

«ليس الغني عن كثرة العرض، ولكن الغني غني النفس»(٢).

٤- احرص على أن تعمل عملاً حلالاً لا شبهة فيه، وأن تكسب مالك بعرق جبينك.

٥- احرص على أن تكون عفيفًا، صبورًا على ضيق العيش، ومكاره الحياة، واعلم أن النبي ﷺ قال:

«ومن يستعفف يعفة الله، ومن يستغن يغنه الله»(٣).

٦- إياك والحسد الممنوع، وهو أن تتمنى زوال النعمة عن أحد

(١) متفق عليه.
(٢) متفق عليه.
(٣) رواه البخاري ومسلم.

إخوانك من الأثرياء، بل اسأل الله أن يوفقه، وأن يحفظ عليه ماله، وأن يبارك له فيه.

٧- اجتهد في الدعاء لكل من تصدق عليك؛ لقوله ﷺ:

«ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فأدعوا له حتي تروا أنكم قد كافأتموه»(١).

(١) صحيح الجامع «١٦٧٢».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأخيرًا.. صنائع المعروف سنابل لا تموت

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«ليس الفقيه من يعرف الخير والشر، ولكن الفقيه من يعرف خير الخيرين، وشر الشرين».

لذا أنصحك أخي المتصدق، بنصائح عملية نصح بها العلامة الراحل ابن عثيمين رحمه الله؛ لتجتهد في الإنفاق في وجوه الخير الآتية:

١- بناء المساجد:

والتي تهدف إلى نشر السنة، وقمع البدعة.

٢- نشر العلم النافع:

وذلك بطبع الكتب النافعة، أو شرائها وتوزيعها على من ينتفع بها، خاصة وأننا في هذا الزمان نتعرض لحملات شرسة من قبل أعداء الله من اليهود والنصاري، ومن أصحاب المذاهب الفكرية والعقدية الضالة الهدامة؛ كالصوفية، والشيعة والتكفير.

وهذه النصيحة نخص بها إخواننا الذين ينفقون أموالا باهظة عند وفاة بعض أهليهم أو ذويهم.

إلا أنهم ولشديد الأسف ينفقون هذه الأموال المتكاثرة فيما لا يعود

عليهم أو على الميت إلا بالإثم؛ كعمل سرادق للعزاء مثلاً، وكل من هذه الأمور المبتدعة.

لهذا ننصح هؤلاء بتوجيه أموالهم لطباعة الرسائل النافعة التي تصحح عقائد الناس وعبادتهم، ولكن بعد سؤال أهل العلم الراسخين، أو طلبة العلم المتميزين ممن عرفوا بصحة العقيدة، وسلامة المنهج.

٣- كفالة طالب العلم الفقير:

لأن طالب العلم اليوم هو عالم الغد، والأمة لا تقوم إلا بعلمائها؛ لذا يجب على الأمة بصفة عامة، وأصحاب الأموال بصفة خاصة أن يكفلوا طلاب العلم، وأن ييسروا لهم السبل لتحصيل العلم؛ لأن طلب العلم يحتاج إلى نفقات لشراء الكتب و المراجع، وهذه الكفالة من أعظم القربات إلى الله، فهي سبيل إقامة دين الله في أرضه.

والدليل على ذلك ما ثبت في حديث أنس بن مالك ﷺ قال: كان أخوان على عهد رسول الله ﷺ، فكان أحدهما يأتي النبي وآخر يحترف، فشكي المحترف إلى النبي ﷺ، فقال:

«لعلك ترزق به»[1].

٤- إعانة على تزوج الشباب الفقير:

(١) صحيح الجامع «٥٠٨٤».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأن في هذا درءا لكثير من المفاسد التي قد تقع نظرا لتأخر سن الزواج، كذلك فهي محاولة للقضاء على الفواحش.

٥- شراء الأدوية للمرضي:

خاصة الفقراء منهم.

٦- احرص على الصدقات الجارية:

مثل عمل مشروع بسيط لأسرة فقيرة يدر عليها دخلا شهريا.

٧- المساعدة في فتح الكتاتيب لتحفيظ القرآن:

وشراء بعض الجوائز للحفظة لتشجيعهم.

٨- السعي على اليتامي والأرامل والمساكين:

ولو أسرة واحدة شهريًا.

٩- مشروع إطعام الطعام:

خاصة في شهر رمضان.

١٠- المساعدة في ستر النساء:

عن طريق شراء الأخمرة والإسدالات، وتوزيعها على الراغبات في التحجب والاستتار.

١١- إنظار المعسرين، ومساعدة المحتاجين والمكروبين.

اقتـــراح

وحتى تكون عمليًا، أقترح عليك أن تقتطع جزءًا من دخلك الشهري لمثل هذه المشروعات الخيرية، وأن تجتهد في جمع شيء من المال -ولو كان يسيرًا- من أسرتك ابتداء، ثم ثني بأعمامك وأسرهم، وعماتك وأسرهن، وأخوالك، وخالاتك وأسرهم، ثم أصحابك ورفاقك، ثم اجتهد على جمع المال قدر استطاعتك من المسلمين، وانشر هذه الفكرة بين إخوانك في المســاجد، واعلم أن هذا من التعاون على البر و التقوي.

والله أسأل أن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن ينفع بهذه الكلمات خلقًا كثيرًا.

هو ولي ذلك والقادر عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المراجع

ومن بركة العلم أن ينسب لأهله، فهذه الرسالة مستفادة من:

- كتاب الله تعالى.
- أيسر التفاسير من كلام العلي القدير، للشيخ/ أبي بكر الجزائري.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني.
- شرح صحيح مسلم، للإمام النووي رحمه الله.
- كتاب صحيح الجامع، للشيخ/ الألباني رحمه الله.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- كتاب المفردات، للراغب الأصفهاني.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، للإمام ابن القيم رحمه الله.
- فيض القدير، للمناوي.
- موسوعة نضرة النعيم في مكارم الأخلاق النبي الكريم «٤/ ١٥١٣».
- رسالة إلى أغنياء المسلمين، للشيخ/ عبدالله بن جار الله.
- خطب الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله.
- دليل المتسابقين إلى الجنة، للشيخ/ محمد بن الماس بن بشير الفرحان.
- وقد استفدت كثيرًا من كتاب: كيف تنقي أموالك، للشيخ/ فيصل بن على البعداني.

فجزاهم الله جميعًا خير الجزاء

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه الرسالة إلى

- إلى كل رجل مسلم يسعى إلى إنفاق المال في وجوه الخير والبر.
- إلى كل غني وفقير.
- إلى كل من يعلم أن التصدق من أفضل القربات التي ترضي الله تعالى والتي يتوصل بها المسلم إلى تحصيل الحسنات وتكفير السيئات.
- إلى كل من يريد التصدق بصدقة جارية تكون له ذخرا في دنياه وآخراه..

نقدم هذه الرسالة العلمية والعملية في كيفية استثمار الصدقة الاستثمار الآمثل.

تم بحمد الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فهرس

مقدمة	٣
ما هي الصدقة؟	٤
منافع الصدقة	٢٨
نصائح للباذلين المتصدقين	٣٠
نصائح لآخذي الصدقة	٣٨
وأخيرًا: صنائع المعروف سنابل لا تموت	٤٠
اقتراح	٤٣
المراجع	٤٤
هذه الرسالة إلى	٤٦